

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٢٨٧ : خ ١ - العلم ٥- فضل العلم في الدنيا والآخرة ، خ ٢ - خاصية التمدد.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٠-٠١-١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلتي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً برؤيبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله ، سيد الخلق والبشر ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

بذل النفس غاية الجود :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ لازلنا في موضوع العلم ، والعلم في خطبٍ سابقة بُيِّنَتْ علاقته بالإيمان ، وعلاقته بالعمل ، وعلاقته بالعبادة ، واليوم نتحدث عن فضل العلم في الدنيا والآخرة .
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ الإنسان يبذل ماله ، ولكنَّ بذل المال أهونُ من بذل النفس ، لذلك قدَّم بذل المال على بذل النفس في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً ، والحقيقة الثابتة أن بذل النفس أقصى الجود ، ومع ذلك فقد فضِّل طلب العلم على بذل النفس في سبيل الله تعالى ، بذل النفس في سبيل الله تعالى جهاد ، والجهاد ذروة الإسلام ، بل هو ذروة سنام الإسلام ، ومع ذلك إنما شرع الجهاد من أجل نشر دين الله تعالى ، فتعلَّم العلم ، وتعلِّم العلم يُحقِّق الهدف الأكبر من الجهاد، لذلك سيِّدنا عبد الله بن مسعود أحد أوعية العلم ، وأحد مصابيح الهدى يقول : " والذي نفسي بيده ليودَّ رجال قُتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله تعالى علماء لما يرون من مكانتهم" ، أي إذا تعلَّمت العلم ، وعلمتُه للناس ، فنقلتَ الناس من الظلمات إلى النور ، من الجهل إلى المعرفة، من الشقاء إلى السعادة ، من الضياع إلى اللقمة ، من التشتت إلى التجمع ، من التناحر إلى المحبة ، من الطمع في الدنيا إلى الزهد فيها، إذا نقلتهم من أناسٍ ضائعين تائهين إلى أناسٍ عرفوا ربهم فسعدوا بقربه ، فهذا أعظم عملٍ يقول به إنسانٌ على وجه الأرض .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى قال : " يوزنُ مداد العلماء بدماء الشهداء ، فيرجحُ مداد العلماء " ! والحسنُ البصريُّ أيضاً يقول في قولٍ آخر: " العامل في غير علمٍ

كالسالك على غير طريق" ، الذي يعملُ من دون علمٍ كمن يسلكُ من غير طريق ؛ متاهات ، وحُفر ، وأكمام ، ووُحوش ، والعاملُ على غير علمٍ يُفسدُ أكثرَ ممَّا يُصلحُ ، فاطلبوا العلمَ طلبًا لا يُضِرَّ بالعبادة ، واطلبوا العبادةَ طلبًا لا تضرَّ بالعلم .

الإِنسانُ شريفٌ لما خُلِقَ له :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ أذكركم دائمًا بأنَّ الإنسانَ شريفٌ لما خُلِقَ له ، فإذا افتخرَ بعَظمه فالفيلُ أعظمُ منه ، وإذا افتخرَ بِشجاعته فبعضُ السباعِ الوحشيَّةِ أشجعُ منه ، وإذا افتخرَ بِحَواسِّه فالطَيرُ أحدٌ منه بصراً ، إن افتخرَ بِشَمِّه فحاسةُ الشَمِّ عند الكلبِ تزيدُ مليونَ ضعفٍ عن حاسةِ شَمِّ الإنسانِ ، إذا افتخرَ بسمعِهِ فبعضُ الكلابِ والأرانبِ أرهفُ سمعًا منه ، إذا افتخرَ بسِفادِهِ فبعضُ الطيورِ أشدَّ سِفادًا منه ، أي شيءٍ يفتخرُ به الإنسانُ من دون العلمِ والعملِ ، فقد جعلَ اللهُ في الحيواناتِ مَنْ هو أعظمُ منه ، فالإنسانُ كما قال الإمامُ الغزاليُّ شريفٌ لما خُلِقَ من أجله ، ابنُ آدمَ خلقتُ السمواتِ والأرضَ من أجلك فلا تتعبَ ، وخلقْتُكَ من أجلي فلا تلعبَ ، فبحقِّي عليك لا تتشاغلُ بما ضمِنْتُه لك عمَّا افترضتُهُ عليك ، أنت خلقتُ من أجل أن تعرفَ اللهُ ، ومن أجل أن تتقربَ إليه ، ومن أجل أن تسعدَ بقرِّبه إلى الأبدِ ، هذا ملخَّصُ رسالتك في الحياة .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ من يصدِّقُ أنَّ جهادَ العلمِ يفوقُ جهادَ السِّيفِ والسِّنِّانِ ، وقد سمَّاهُ اللهُ في القرآنِ الكريمِ جهادًا كبيرًا ، قال تعالى :

﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾

[سورة الفرقان: ٥٢]

الهاء تعود على القرآن الكريم ، معرفة المنهج ، معرفة دقائقه ، معرفة حُججه ومدلولاته ، تأويلُ آياته ، وتدبُّرُ آياته ، وتعليمُ هذا المنهج للناس ، القرآن الكريمُ أيُّها الأخوة علاقته بالإنسان علاقةٌ وُجود ، آلهٌ معقَّدةٌ جدًّا ، وهذا الكُتَيْبُ فيه تعليماتُ التشغيلِ والصِّيانة ، علاقةٌ هذا الكُتَيْبُ بهذه الآلة علاقةٌ عُضُوبِيَّة ، وعلاقةٌ مصيريَّة ، وعلاقةٌ أساسيَّة ، هذا الذي يقولُ : أنا متخصصٌ في العلم ، ولا يعنيني أمرُ الدِّينِ ، هذا كلامٌ مُضحك ! كَمَنْ يقولُ : أنا أكلُ هذه الفاكهة ، ولا يعنيني الهواء !! الهواءُ لابدَّ منه ، كُلُّ ما نشاءُ لابدَّ من التنفُّسِ ، فالتنفُّسُ قاسمٌ مشتركٌ ، التنفُّسُ شيءٌ أساسيٌّ في حياة كلِّ إنسان .

تعلُّمُ القرآنِ وتعليمه والعملُ به :

أيُّها الأخوة المؤمنون ؛ تعلُّمُ القرآنِ وتعليمه والعملُ به هو ما سمَّاهُ اللهُ في القرآنِ الكريمِ الجهادَ الكبيرَ ، وقد وردَ في الحديثِ الشريفِ أنَّ النبيَ عليه الصلاة والسلامُ يقولُ :

((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس والهوى))

[البيهقي عن جابر]

البطولة أن تضبط الذات ، قال بعضهم في معرض الحديث عن حضارة الغربيين إنها في مجملها سيطرة على الطبيعة ؛ أي قوى الطبيعة ضُبطت واستُخدمت وسُخرت ، وقال بعضهم في معرض الحديث عن حضارة المسلمين : إنها سيطرة على الذات ، أي الإنسان كُتلت من الشهوات والنزوات ، فهذا الذي يضبط نفسه ويحملها على الطاعة ، ويحملها على طريق الاستقامة هو بطل ، من هنا قال عليه الصلاة والسلام :

((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس والهوى))

أحدُ زعماء العالم الغربي قال كلمةً : ملكنا العالم ، ولما نمك أنفسنا ! هذا الإنسان الذي تملك نفسه، قاده ولم تقده ، سار بها إلى الحق ولم تسر به إلى الباطل ، حملها على الطاعة ولم تحملها على المعصية .
أيها الأخوة الأكارم ؛ الناس رجلان ؛ رجلٌ قادتُهُ أهواؤه ونزواته إلى هلاكه ، ورجلٌ قاده عقله وقيمه إلى المكاسب .

الجهاد الأكبر هو طلب الحقيقة و الوصول إليها :

شيء آخر ، ربنا سبحانه وتعالى حينما يقول :

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة العنكبوت: ٦٩]

بريكم من دون أن ترجعوا إلى التفاسير ، ماذا تفهمون من قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة العنكبوت: ٦٩]

البحث عن الحقيقة جهاد ، أن تبحث عن الحقيقة ، وأن تصل إليها ، وأن تقف عند تفصيلاتها جهاد أكبر ، والدليل قول الله عز وجل :

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة العنكبوت: ٦٩]

لماذا أنت في الدنيا ؟ لماذا خلقت ؟ ما جوهر الحياة ؟ ماذا بعد الموت ؟ ماذا قبل الموت ؟ ماذا بعد الموت ؟ ماذا قبل الولادة ؟ وما جدوى الحياة ؟ قال تعالى :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

[سورة الكهف : ١٠٣-١٠٤]

ويقول عليه الصلاة والسلام :

((من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع))

[الترمذي عن أنس]

حينما يُبعثُ موظّفٌ بمهمّةٍ ، إذا أصابهُ مكروهٌ تُعدّ هذه الإصابة في أثناء الوظيفة ، ويستحقّ عليها تعويضًا كبيرًا ، ومعاشًا تقاعديًّا يماثلُ معاشه إلى النهاية ؛ لأنّ هذا المُصاب أصابه وهو في أداء هذه المهمّة ، وكذلك عند الله عز وجل من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع . أيها الأخوة الأكارم ؛ أحدُ كبار العلماء يقول : " إنّما جُعِلَ طلب العلم في سبيل الله لأنّ به قوام الإسلام ، وجهاد الحجّة والبيان " هكذا يقول هذا العالم الكبير ، جهاد الحجّة والبيان هو جهاد الخاصّة ، من أتباع الرُّسل ، وهو جهاد الأئمّة ، وهو أفضلُ أنواع الجهاد .

وجوب طاعة الله ورسوله و أولي الأمر :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

[سورة النساء : ٥٩]

أطيعوا الله ورسوله الأمر واضح ، من هم أولو الأمر ؟ قال العلماء : أولو الأمر هم العلماء والأمراء معًا ، فالعلماء يقيمون الحقّ بالحجّة والبيان ، والأمراء يقيمون الحقّ بالسيف والسنان ، فكلمة أطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم تعني هؤلاء الذين نور الله قلوبهم بالحقّ ، إذا سألتهم فعليك أن تُطيعهم فيما يُجيبوك عن الله ورسوله .

قال بعض أصحاب رسول الله عليهم رضوان الله تعالى : إذا جاء الموت لطالب العلم ، وهو على هذه الحال ، مات وهو شهيد .

وأبو الدرداء رضي الله عنه يقول : مَنْ رَأَى الْغَدَوَ وَالرُّوْحَ إِلَى الْعِلْمِ لَيْسَ بِجِهَادٍ فَقَدْ نَقَصَ عَقْلَهُ وَرَأْيَهُ .

إلى أين يا أخانا ؟ من أين جئت ؟ من المسجد ، مَنْ رَأَى الْغَدَوَ وَالرُّوْحَ إِلَى الْعِلْمِ لَيْسَ بِجِهَادٍ كَانَ هَذَا نَقْصًا فِي عَقْلِهِ ، بَلْ إِنَّ بَعْضَ الْمَفْسِّرِينَ الَّذِينَ فَسَّرُوا قَوْلَهُ تَعَالَى :

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[سورة البقرة : ٢٠١]

بعض الأئمّة ، وأظنّه بعض التابعين ، قالت : يا أبت ما هي حسنة الدنيا ؟ قال: المرأة الصالحة ، ولكنّ المفسرين يقولون : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، حسنة الدنيا العلم والعبادة ، أن تكون عالمًا عاملاً ، أن تكون متفقهاً في دينك ، متبعاً لأمر ربك ، هذه حسنة الدنيا ، وأما حسنة الآخرة فهي الجنة ، أحدُ كبار العلماء يقول : هذا من أحسن التفاسير ، أجلّ العلم والعمل من حسنات الدنيا ، والجنة حسنة من حسنات الآخرة .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ سيّدنا نافع بن عبد الحارث لقي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عسفان ، فسأله من استخلفت على أهل الوادي من مكّة ؟ من استخلفت مكانك ؟ ومن الذي عينته ليدير شؤون المسلمين في غيبتك ؟ قال عمر بن الخطاب : ابن أبزى ، فقال سيّدنا نافع :

ومن ابن أبرى؟ قال : هو مولى من موالينا ، أي عبدٌ من عبيد مَكَّة ، فقال : استخلفت عليهم مولى؟! فقال سيّدنا عمر : إنّه قارئ لكتاب الله ، وعالمٌ بالفرائض ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنّ الله يرفعُ بهذا الكتاب أرقامًا ، ويضعُ به آخرين " هذا هو المقياس الصحيح ؛ مقياس العلم والعمل .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ كان عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه عبدًا أسودًا لامرأة من مَكَّة ، جاء إلى مكة في أحد مواسم الحجة أمير المؤمنين وخليفة المسلمين سليمان بن عبد الملك ، فجلس أمير المؤمنين ، وابناه إلى عطاء ، جلسوا إليه وهو يُصَلِّي ، فلما صلى انفتل إليهم قليلاً ، فما زالوا يسألونه عن مناسك الحجّ حتى حوّل جانبه نحوهم قليلاً ، ثم قال سليمان لابنيه : قوما ، فقاما ، فقال : يا بني لا تنبيا في طلب العلم ، أي لا تُقَصِّرَا ، فإنّي لا أنسى ذُلُّنا بين يدي هذا العبد الأسود ، أمير المؤمنين وابناه يجلسون إلى هذا العبد ليتعلّموا منه مناسك الحجّ ، وهو لا يبالي بهما عرض عنهما قليلاً ، فقال : : يا بني لا تنبيا في طلب العلم ، فإنّي لا أنسى ذُلُّنا بين يدي هذا العبد الأسود .

أشراط الساعة :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ إنّ من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا ، هذا الحديث صحيح رواه الإمام البخاري ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا))

[البخاري عن أنس]

إنّ اختلال هذه الأمور ، إنّ رفع العلم ، وانتشار الجهل ، وشرب الخمر ، وظهور الزنا ، مؤذّنٌ بخراب الدنيا ، لأنّ الخلق لن يدعهم الله هملًا ، ولا نبيّ بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، إذا إذا فشا الجهل ، ورفَع العلم ، وشربت الخمر ، وظهر الزنا ، كان هذا من علامات قيام الساعة . شيءٌ دقيق جدًّا ، لا عبرة بتقدّم العلوم الماديّة في هذا العصر . العلوم الماديّة تقدّمت تقدّمًا مذهلاً ، فكيف نصف هذا العصر ؟ بأنّ العلم قد ارتفع منه ، وبأنّ الجهل قد فشا فيه ، شيءٌ فيه تناقض ! الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾

[سورة الروم : ٦-٧]

كيف لا يعلمون ويعلمون؟! أهذا تناقضٌ في القرآن الكريم ؟ لا ، العلم الذي أراد الله عز وجل هو العلم الدّيني الذي يُعرّفك بذاتك ، يعرّفك بهويّتك ، يعرّفك بمالك ، يعرّفك بهذا القرآن الكريم ، هذا العلم الذي ينفعك بعد الموت ، أما العلوم الماديّة مهما تقدّمت إنّها نوعٌ راقٍ جدًّا من أنواع الحِرَف ، تتعلّم هذا العلم فيأتيك منه رزقٌ وفير ، تتعلّم هذا العلم فتحلّ به بعض مشكلات الدنيا ، تتعلّم هذا

العلم فترقى في المجتمع ، تتعلم هذا العلم فتقبضُ منه أموالاً طائلة ، إنَّ هذا العلم الذي يُعنى بالدنيا، ويُعنى بتَحسين شروط الحياة فيها ، ولا يهتم بعلم الآخرة هو علمٌ شأنه شأن الدنيا ينتهي عند الموت ، لذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾

[سورة الروم : ٦-٧]

أيها الأخوة المؤمنون ؛ روى الإمام البخاري في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً ؛ فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا))

[البخاري عن ابن عمرو]

معنى انتزاعاً أي محوًا من الصدور ، من علامات الساعة أن يرفع العلم ، ويفشو الجهل . وقد قال عليه الصلاة والسلام :

((يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم ، وقبل أن يرفع العلم ، قيل: يا رسول الله كيف يرفع العلم وهذا القرآن بين أظهرنا ؟ فقال : أي ثكلتك أمك ، وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحو يتعلقوا بحرف مما جاءتهم به أنبيأؤهم ، ألا وإن من ذهب العلم أن يذهب حملته ثلاث مرات))

[رواه الدارمي عن أبي أمامة]

أيها الأخوة المؤمنون ؛ سيدنا عمر يقول : " لموت ألف عابدٍ قائم النهار ، صائم الليل ، أهونٌ من موت عالمٍ بصيرٍ بحلال الله وحرامه ."

مات يا أيها الأخوة المؤمنون زيد بن ثابت ، كاتب الوحي ، وقارئ القرآن ، وعالم الأنصار ، فقال عبد الله بن عباس : " من سرُّهُ أن ينظر كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم ."

سيدنا عمر بن عبد العزيز يقول : " إنَّ العلم لا يُرفع حتى يكون سرًّا " ، أي قاصرًا على أناسٍ قليلين ، يجب أن يتسع نطاق العلم ، وأن تتسع دائرته ، وأن يكون العلم للجميع .

لذلك يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ تعلموا العلم فإن تعلمه الله خشية ، ومدارسته عبادة، ومذاكرته تسييح، والبحث عنه جهاد ، هكذا قال سيدنا معاذ بن جبل .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أنَّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خاصية التمدد :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ الله سبحانه وتعالى خلق الكون من عناصر بسيطة ، علماء الفيزياء والكيمياء يعرفونها ، مئة وزيادة منها تتركب المواد ، هذه العناصر تتفق جميعاً في قوانين ؛ إنها بالحرارة تتحول من جسم صلب إلى جسم مائع ، إلى جسم غازي ، وبالبرودة تنعكس الآية ، فالحرارة تزيد من حجم الشيء ، والبرودة تنقص من حجمه ، وهذا قانون مطرد في كل العناصر ، إلا أن لهذا القانون استثناءً واحداً ، لولا هذا الاستثناء لما كانت حياة على وجه الأرض ، ولما كنا نحن في هذا المسجد ، ما هو هذا الاستثناء ؟ هذا الاستثناء متعلق بالماء ، فالماء شأنه شأن كل العناصر ، بالحرارة يزداد حجمه ، وينتقل من مائع إلى بخار ، وبالبرودة ينقص حجمه وينتقل من بخار إلى مائع إلى جسم صلب ، وهو الثلج ، إلا أن هذا الاستثناء في الماء سبب ما ترون من مظاهر الحياة على وجه الأرض ، فما هو هذا الاستثناء ؟ لو جئت بليتر ماء ، وسخنته إلى درجة عالية ، وكان هناك أجهزة دقيقة جداً لقياس حجمه ، لا شك أنه يتمدد ، فإذا بردته ينكمش ، إذا بردته من الثمانين حتى السبعين ، حتى الستين ، حتى الأربعين ، حتى عشرين درجة ، حتى عشر درجات ، ينكمش ، حتى الدرجة التاسعة ، الثامنة السابعة ، السادسة ، الخامسة ، عندئذ تنعكس الآية ، بعد الدرجة زائد أربعة مئوية يبدأ الماء بالتمدد فيكبر حجمه ، وشيء تعرفونه جميعاً املاً زجاجة ماءً وأحكم إغلاقها ، و وضعها في الثلاجة فإذا تجاوزت الأربع درجات يزداد حجم الماء مما يؤدي إلى انكسار الزجاج ، وهذه آية من آيات الله الدالة على الله .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقفنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل

هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تهلكنا بالسنين ، ولا تعاملنا بفعل المسيئين يا رب العالمين ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين